بسم الآب والابن والروح القدس الله الواحد آمين

كلمات المسيح على الصليب ج2

* من إنجيل معلمنا القديس يوحنا

"وكانت واقفات عند صليب يسوع، أمه، وأخت أمه مريم زوجة كلوبا، ومريم المجدلية .فلما رأى يسوع أمه، والتلميذ الذي كان يحبه واقفًا، قال لأمه يا امرأة، هوذا ابنك ثم قال للتلميذ هوذا أمك ومن تلك الساعة أخذها التلميذ إلى خاصته بعد هذا رأى يسوع أن كل شيء قد كمل، فلكي يتم الكتاب قال أنا عطشان وكان إناءً موضوعًا مملوًا خلًا، فملأوا إسفنجة من الخل، ووضعوها على زوفا وقدموها إلى فمه. فلما أخذ يسوع الخل قال قد أكمل ونكس رأسه وأسلم الروح" (يو 19 : 25 – 30)

لقد اخترنا أن نتحدث خلال هذا الأسبوع المقدس عن كلمات السيد المسيح السبعة على الصليب. وقد ذكرنا سابقًا أن من بين هذه الكلمات نطق ربنا يسوع بثلاث منها قبل أن يحل الظلام. وكما نعلم، عندما عُلق ربنا يسوع على الصليب، خيّم الظلام على الأرض من الساعة السادسة حتى الساعة التاسعة. لقد قال ثلاث كلمات قبل حلول الظلمة، وكلمة واحدة أثناء الظلمة، وأخيرًا ثلاث كلمات بعد رجوع النور.

قبل الظلمة

كانت الكلمة الأولى التي قالها ربنا يسوع يخاطب بها الآب، وكانت كلمة مغفرة قال "يا أبتاه، اغفر لهم، لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون"

- الكلمة الثانية كانت موجهة إلى اللص الذي كان عن يمينه، وكانت كلمة رجاء قال له "الحق أقول لك إنك اليوم تكون معي في الفردوس"

- الكلمة الثالثة قالها لأمه العذراء مريم، وكانت كلمة عناية ورعاية. قال لها "يا امرأة، هوذا ابنك" كانت هذه هي الكلمات الثلاث التي قيلت قبل الظلمة.

وقت الظلمة

نطق المسيح بكلمة واحدة فقط، كانت كلمة آلام تعبر عن مدى ما يعتمل داخل نفس السيد المسيح كذبيحة كفارية عن العالم. خاطب الآب السماوي قائلًا "إلهي، إلهي، لماذا تركتني؟"

بعد الظلمة

نطق بالكلمات الثلاث الأخيرة.

- الكلمة الخامسة للبشرية كلها؛ فبما أن ربنا يسوع احتمل هذه الآلام الكفارية، فقد كانت تلك أشواق قلب المسيح نحو كل إنسان. قال "أنا عطشان" وكان هذا العطش لكل نفس مات من أجلها.

- الكلمة السادسة كانت للآب، كلمة نصر، حين قال "قد أكمل"

- الكلمة السابعة والأخيرة كانت أيضًا للآب، كلمة ثقة، حين قال "يا أبتاه، في يديك أستودع روحي"

لقد ناقشنا سابقًا الكلمتين الأوليين ""يا أبتاه، اغفر لهم، لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون"

ولاحظنا أنه في كلمة الغفران، التي اعتبر فيها السيد المسيح بتحننه أن خطايا الإنسان خطايا جهل - " لا يعلمون ماذا يفعلون". هذه هي أحشاء رأفة إلهنا؛ فحتى في وسط عناد اليهود ومؤامراتهم وقسوة الرومان التي عاملوا بها السيد المسيح، لكنه في النهاية طلب من الآب المغفرة، كما لو أنهم تصرفوا دون فهم ودون معرفة.

وكانت ثمرة هذا الغفران هي الكلمة الثانية فبمجرد غفران الخطية، أُعيد فتح باب الفردوس

وهكذا، فإن الكلمة الثانية " الحق أقول لك إنك اليوم تكون معي في الفردوس"، هي كلمة رجاء للبشرية كلها، حيث ذكر ربنا يسوع اللص اليمين، الذي قضى حياته في شر وخطايا ودنس. وعندما قال للسيد المسيح "اذكرني"، ذكره ووعده بالفردوس في ذلك اليوم نفسه.

هاتان الكلمتان الأوليان ذكرهما القديس لوقا فقط من بين الإنجيليين الأربعة

وقبل أن نواصل مع كلمات المسيح الأخرى، دعونا نتوقف للحظة لنتعجب من شخص ربنا يسوع. طوال حياته أيها الأحباء، كان التواضع والعظمة يتداخلان. كان يُظهر مجد لاهوته ثم يظهر بعدها مباشرة في صورة إنسان. كان هذا هو نهجه المستمر، خطة إلهية لإخفاء قصده عن الشيطان.

- منذ ولادته، ولد ربنا يسوع في مذود؛ ولم يكن ليخطر ببال الشيطان أبدًا أن هذا يمكن أن يكون مخلص العالم. ثم بدأت أشعة مجد لاهوته المقدس تظهر عندما نزل الملائكة ليعلنوا "المجد لله في الأعالي، لأنه ولد لكم اليوم مخلص".

- في معموديته، ظهر مجد لاهوته عندما انفتحت السماوات وقال الآب "هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت"

- ظهر بعد ذلك مباشرة في ضعف، ذاهبًا إلى الجبل ليصوم ويصلي ويجوع، حيث جربه إبليس.

كان هذا هو نمط حياته إظهار مجد لاهوته بعدها مباشرةً يظهر في موقف ضعف الظاهري لإخفاء خطته الإلهية. على سبيل المثال

- عندما كان في القارب أثناء العاصفة، كان نائمًا في المؤخرة كإنسان. ومع ذلك، في تلك اللحظة نفسها، أظهر ألوهيته بأمره للبحر "اسكت! ابكم!"، فصار هدوء عظيم.

- عند قبر لعازر، بكى كإنسان - "انظروا كيف كان يحبه" - ثم وقف أمام القبر ونادى بسلطان لاهوته "لعازر، هلم خارجًا"

- المشهد نفسه تكرر على الصليب. في الكلمات التي ذكرناها للتو، تصرف كابن الله، غافرًا الخطايا وفاتحًا باب الفردوس للص.

وبعد ذلك مباشرة، في الكلمة الثالثة، ظهر كابن الإنسان يعتني بأمه العذراء مريم. هذه الكلمة الثالثة، كلمة الاهتمام والرعاية، كانت "يا امرأة هوذا ابنك"، وليوحنا "هوذا أمك".

والقديس يوحنا هو الوحيد الذي سجل هذه الكلمة في الأصحاح ١٩.

إذا كانت العبارة الأولى هي المغفرة وثمرتها هي فتح الفردوس في العبارة الثانية

فعند دخول الفردوس نتمتع بحضور وأمومة أمنا العذراء مريم

من خلال الكلمة الثالثة "يا امرأة هوذا ابنك"

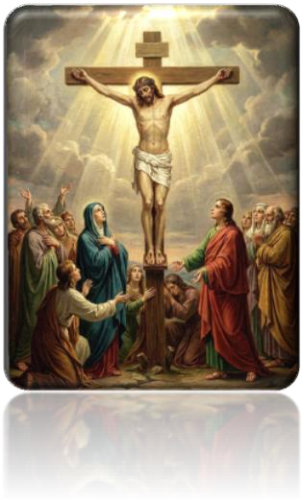

كانت الكلمة الأولى لأعدائه، طالبًا لهم المغفرة. والثانية كانت للخاطئ التائب اللص. والكلمة الثالثة كانت للقديسين، أحبائه، حديث مع خاصته، ممثلين بالعذراء مريم ويوحنا الحبيب.

إذا نظرنا عن قرب إلى مشهد الصليب، نجد مجموعتين من الناس واقفين تحت الصليب

- المجموعة الأولى هم الأشرار، المستهزئين، الذين آذوه وجرحوه.

- ولكن كان هناك أيضًا مجموعة ثانية، رغم قلة عددها، كانت كبلسم شافٍ للرب يسوع على الصليب - أحباؤه الواقفون تحت الصليب.

كانوا من ثلاث فئات:

1. أقاربه حسب الجسد، بما في ذلك العذراء مريم وأختها، واسمها مريم أيضًا، زوجة كلوبا أم يعقوب ويوسي وسمعان ويهوذا، الذين قيل عنهم "إخوة يسوع" في الكتاب المقدس. وكما هو شائع في الثقافة اليهودية، وحتى في صعيد مصر اليوم، يُشار إلى أبناء العمومة المقربين كإخوة.

2. الفئة الثانية تلاميذه مريم المجدلية، التي أخرج منها سبعة شياطين. ولا عجب أنها كانت فيما بعد هي التي حملت بشرى القيامة، بعد أن ظلت وفية عند الصليب والقبر. كانت هناك أيضًا سالومة، أم ابني زبدي أم يوحنا الحبيب. وكان يوحنا في تواضعه لا يذكر اسمها، لكن القديس مرقس يفعل ذلك، مؤكدًا أن

مار مرقس كان أيضًا شاهدًا على الصلب وهذا ما تؤكده تقاليد الكنيسة. وهذا ما نقرأه في مرقس 17 ويوحنا 19

3. الفئة الثالثة كان من الرجال فقط الوحيد الحاضر هو القديس يوحنا الحبيب التلميذ الذي كان يسوع يحبه

إنه لشرف عظيم للنساء أيها الأحباء، أنه في حياة ربنا يسوع، لم تخنه امرأة، ولم تنكره، ولم تتآمر عليه. الرجال أنكروه، مثل القديس بطرس، رغم حبه العميق؛ وتحت التجربة، أنكر الرب. لكن النساء بقين صامدات، حتى حين هرب الرجال. وقفن بجانب من قال عنه إشعياء "مكروه الأمة"، معرضين أنفسهن للإهانة والموت.

لكن في جرأة عجيبة يحسدن عليها حقًا، عندما يؤمن قلب المرأة، يمكنها أن تحقق العجائب. حتى في فجر القيامة، بينما كان الظلام لا يزال باقيًا، ذهبت النساء في جرأة عجيبة إلى القبر الموجود خارج الأبواب بكل شجاعة. وكما قال القديس يوحنا ذهبي الفم "أثبتت النساء أنهن لسن الجنس الأضعف، أظهروا قوة أعظم من قوة الرجال"

يقول القديس يوحنا إنه كان واقفات عند الصليب مريم أمه. دعونا نتأمل في أمنا العذراء مريم، كم قاست من آلام طوال حياتها، منذ اللحظة التي قبلت فيها البشرى الإلهية بالحمل الإلهي. احتملت شك يوسف في صمت، انتقالها من الجليل في أقصى الشمال، الناصرة حيث كانت تسكن إلى بيت لحم اليهودية في الجنوب وهي في شهرها الأخير من الحمل، وولادة ابنها الحبيب في مذود. وعندما بدأ يسوع المسيح خدمته، رأت قادة اليهود يتآمرون ضده، كل هذه آلام كانت تجوز في نفسها.

لكن كل هذه الآلام لا تُقارن بألم الصليب. وبينما كانت واقفة هناك، تمت كلمات سمعان الشيخ "وأنت أيضًا يجوز في نفسك سيف". كان هذا هو السيف. بينما تحدث زكريا عن سيف ضد الراعي، فإن هذا السيف اخترق أيضًا قلب أمنا العذراء مريم، وهي تشارك في آلام الرب يسوع. وبينما لم تشارك في آلامه الكفارية، إلا أنها احتملت ألمًا أكثر من أي إنسان آخر على الأرض. قال القديس بولس "إن كنا نتألم معه لكي نتمجد

أيضًا معه" قد يتساءل البعض عن المجد المعطى للعذراء مريم، ولكن من احتمل مثل هذا الألم كما احتملت هي؟

من الصعب للغاية على أي أم أن ترى موت ابنها. كل أم تتمنى أن ترحل قبل أولادها وأن يقوموا هم بدفنها. لكن أن ترى ابنها يموت - وليس أي ابن، بل القدوس، الذي تحدث عنه الملاك "القدوس المولود منك"، ابن العلي كانت هذه معاناتها.

وعلاوة على ذلك، وما يزيد آلامها أنه يموت بلا سبب كما قال إشعياء "يقطع، وليس له" مات موت اللعنة، معلقًا على الصليب، كما يقول الكتاب "ملعون كل من علق على خشبة" تخيل ألمها وهي تراقبه.

بالتأكيد، نظرت العذراء مريم إلى الرأس المكلل بالشوك وتذكرت عندما كان طفلًا وكانت تضم ذلك الرأس إلى صدرها. رأت فمه، الذي قبلته مرات عديدة، يصرخ "أنا عطشان"، وكانت غير قادرة على مساعدته. قدماه اللتان علمتهما المشي، واليدان اللتان أمسكتهما - الآن مثقوبتان بالمسامير.

لهذا السبب تقول كنيستنا، المرشدة بالروح القدس في صلاة الساعة التاسعة أنه عندما رأت الأم الحمل والمخلص للعالم معلقًا على الصليب قالت وهي باكية. ومع ذلك، وسط حزنها، لا نسمعها تصرخ أو تفقد سيطرتها؛ بقيت صامتة في حبها وحزنها العميقين، بينما سادت الروح على جسدها وكان حزن السيدة العذراء هو دموعها فقط.

السيد المسيح في شدة آلامه على الصليب، لم ينسَ أمه. لكن عهد بها لتلميذه يوحنا "فلما رأى يسوع أمه، والتلميذ الذي كان يحبه واقفًا قال لأمه يا امرأة، هوذا ابنك ثم قال للتلميذ هوذا أمك ومن تلك الساعة أخذها التلميذ إلى خاصته" السيد المسيح وهو يقدم الخلاص للعالم كان مشغولًا بأمه.

بالرجوع إلى الكتاب المقدس، نجد شواهد تدل على أن يوسف النجار خطيب أمنا العذراء كان قد تنيح. كان رجل شيخ ولم يُذكر أثناء خدمة الرب. علاوة على ذلك، لو كان للعذراء مريم أطفال آخرون، لكان من باب أولى أن المسيح يعهد بالأم لأولادها مما يؤكد دوام بتولية العذراء، كما تنبأ حزقيال - الباب الذي دخل منه الرب وظل مغلقًا. وبما أنه لم يكن لها أطفال آخرون، فقد استُودعت ليوحنا، الذي ظل هو نفسه بتولًا.

لقد كان اتحادًا بين الابن البتول، والأم البتول، والتلميذ البتول

- اهتمام السيد المسيح بأمه وهو على الصليب أعطانا عظة عملية عن وصية "أكرم أباك وأمك"

قد يظن بعض من يعيشون في الحياة الروحية أنه يجب عليهم أن يتخلوا عن آبائهم وليس عليهم أي التزامات تجاه أقربائهم في الجسد ويستشهدون بكلمات الرب يسوع "اتبعني، ودع الموتى يدفنون موتاهم"، لكن الكتاب يقول بوضوح الذي لا يعتني بخاصته، ولا سيما أهل بيته، فقد أنكر الإيمان وصار أشر من غير المؤمن.

- خاطبها بلقب "امرأة" لم يكن هذا مصطلحًا ينم عن عدم احترام، بل كان لقب تقدير ليرفع أمومتها وتصبح أم للكنيسة كلها

هذا اللقب يشبه إلى حد كبير "سيدة" أو "سيدتي" اليوم. لقد استخدم المصطلح نفسه مع المرأة الكنعانية. لماذا لم يقل "أمي"؟ أراد أن يرفعها فوق الروابط الجسدية. أراد أن يرفع أمومة السيدة العذراء لتكون أم للكنيسة كلها السيد المسيح بدعوته لها "امرأة"، أشار إلى سفر التكوين، حيث دُعيت حواء "امرأة"، أم كل حي. أمنا "حواء" هي أم كل جسد وأمنا "العذراء مريم" هي أم كل الأرواح فصارت أم الكنيسة. نحن مولودون من المسيح بالروح، وبما أنه ولد منها، فهي تصبح أمنا أيضًا.

- استخدامه لكلمة "امرأة" ذكرها بالوعد في تكوين ٣ بأن نسل المرأة سيسحق رأس الحية.

على الصليب، كان السيد المسيح يحقق ذلك الوعد ويقول للسيدة العذراء أنت هي المرأة التي صار منها هذا النسل. كما استرجع معجزتهما الأولى في قانا، حيث طلبت منه المساعدة عندما نفذ الخمر. كان قد قال لها "مالي ولكِ يا امرأة لم تأتِ ساعتي بعد". الآن، تلك الساعة قد أتت - ساعة الصليب، مصدر الفرح الحقيقي للبشرية.

الكلمة الرابعة "إلهي، إلهي لماذا تركتني؟"

هذه الكلمات تتركنا في حالة من الذهول والعجز. لقد كانت صرخة لا مثيل لها، صرخة لم تتكرر، صرخة لا يمكن أن ندرك معناها ولا أعماقها لم نسمع في تعاليم السيد المسيح ما ينير هذه الكلمات ويشرحها لنا

الكلمة الرابعة يتحدث المسيح مع الآب السماوي كلمة ألم، كلمة ترك، كلمة عتاب بين الابن والآب السماوي

هذه الكلمة هي الكلمة الوسط للسبع كلمات على الصليب وهي محور الإيمان المسيحي كله

هي الكلمة الوحيدة من السبع كلمات التي ذكرها 2 من الآباء البشيرين معلمنا القديس متى وأبونا الحبيب مارمرقس

العجيب أن الوحي المقدس أراد أن يسجلها بالآرامية ليسجلها كما صدرت تمامًا من فم السيد المسيح نفسه "إيلي إيلي لما شبقتني؟"

هذه الكلمة قيلت أثناء الظلمة التي سادت على الأرض من الساعة السادسة إلى التاسعة. وقد تم تسجيل هذه الظلمة في كتب التاريخ، لأنها لم تكن ظلمة عادية.

يحكي تاريخ الكنيسة أن معلمنا بولس الرسول عندما ذهب إلى أثينا وتكلم عن الصلب وذكر هذه الظلمة المعجزية قابل "ديونسيوس الأريوباغي" وكان عالّامة في علم الفلك وكانت هذه الظلمة المعجزية هي سبب إيمانه وصار فيما بعد أسقفًا لأثينا. هذا القديس له ميمر بعض الكنائس تقرأه يوم الجمعة العظيمة هذه الظلمة كانت ظلمة غير عادية لأن معروف أن الشمس قد تظلم في حالة الكسوف عندما يقف القمر بين الشمس والأرض وفي هذه الحالة يظهر القمر على شكل هلال وهي ظاهرة معروفة في الطبيعة

قد يشكك البعض أن الظلمة التي حدثت وقت صلب السيد المسيح كانت بسبب الكسوف

1. الرد عليهم أن صلب السيد المسيح حدث في 14 نيسان عيد الفصح اليهودي وفي هذا اليوم يكون القمر بدرًا لذلك هذه الظلمة هي ظاهرة غير طبيعية

2. الأمر الثاني أن كسوف الشمس يكون لفترة قصيرة لا يتعدى 20 دقيقة لكن الظلمة المعجزية استمرت 3 ساعات

3. في كسوف الشمس الطبيعي تظهر الظلمة بالتدريج إلى أن تنتشر الظلمة ويظهر القمر على شكل هلال ثم يعود النور تدريجيًا لكن وقت صلب السيد المسيح حدثت ظلمة على كل الأرض فهي ظاهرة غير طبيعية

وهناك ظواهر طبيعية كثيرة كانت ترافق حياة السيد المسيح

1. في ميلاده ظهر نجم غير عادي أرشد المجوس شكله غير باقي النجوم، مساره مختلف، على ارتفاع منخفض، نوره أقوى من نور الشمس أرشد المجوس

2. في الصليب حدثت ظاهرة كونية غير عادية لحظة موته على الصليب

*في ميلاده تحول الليل إلى نور عندما أشرق نور حول الرعاة في المساء وفي صلبه تحول الظهر إلى ليل كما تنبأ عاموس أنه في وسط الظهر يصير ظلمة

إذا كان ميلاده قد حول ليل العالم إلى نهار فإن صليبه حول حياتنا في العالم إلى ليل ننتظر فجر القيامة ، فنحن على الأرض ننتظر اللحظة التي يبوق فيها الملاك ميخائيل ليبدأ فجر اليوم الذي لا ينتهي في الأبدية

* السؤال الذي يشغلنا ماذا حدث في ساعات الظلمة ؟

ماذا كان يعتمل داخل نفس السيد المسيح، ما هي الآلام التي مر بها .. لا أحد يعرف

أسفار العهد القديم قد تُلقي بعض الضوء على الآلام التي اجتازها السيد المسيح في ساعات الظلمة

1. اجتازت نفس السيد المسيح مياه كثيرة. "كل تياراتك ولججك طمت علىّ" (مز 42 : 7).

عندما أخطأ العالم في القديم كانت دينونة الله هي ماء الطوفان وانغمرت كل الأرض بالمياه

فأصبح ذلك علامة غضب الله ودينونة الله على الخطية. السيد المسيح على الصليب واقف فدية عن البشرية محتملًا كل غضب الله على البشرية وعلى الخطية لذلك مزمور 69 يصف آلام السيد المسيح على الصليب "خلصني يا الله لأن المياه قد دخلت إلى نفسي"، "غرقت في حمأة عميقة وليس مفر دخلت إلى أعماق المياه، والسيل غمرني" على الصليب كان السيد المسيح مغمورًا في مياه الخطية، تخيلوا معي مخلصنا القدوس الذي عيناه أطهر من أن تنظر الخطية صار محاطًا بالخطايا حاملًا كل خطايا البشرية وصارت كحمل ثقيل فوق رأسه. هل كان ذلك سهلًا على نفسه

إذا كان الإنسان، متى نما قليلًا في الفضيلة ثم سقط في الخطية، يشعر بالضيق والحزن، فكم بالحري القدوس الذي وُضع عليه إثم جميعنا! لذلك صرخ قائلًا "إلهي، إلهي، لماذا تركتني؟"

2. مصدر آخر في العهد القديم يوضح لنا ما كان يعتمل في نفس السيد المسيح وقت الظلمة "نيران آكلة" ذكرها أرميا النبي في المراثي وهي الأكثر تعبيرًا عن آلام السيد المسيح وقت الصلب ونزوله الجحيم

فيقول أرميا النبي "أما إليكم يا جميع عابري الطريق؟ تطلعوا وانظروا إن كان حزن مثل حزني الذي صنع بي، الذي أذلني به الرب يوم حمو غضبه؟" (مراثي أرميا 1 : 12) وصف نفسه مثل الرجل الذي تحرق النار عظامه. النيران التي اشتعلت في السيد المسيح هي دينونة الله للخطية كما نزلت النار على سدوم وعمورة وأكلت الخطية.

السيد المسيح جاء فدية عنا فكان لابد أن يحتمل دينونة الخطية احتملها في المياه الكثيرة واحتملها في نار الغضب.

في العهد القديم النار كانت تلتهم الذبائح، لكن كل ذبائح العهد القديم احترقت وعجزت عن إيفاء عدل الله لكن السيد المسيح الذبيح جاء واستطاع أن يقضي هو على النار ويحتمل النار

ذبائح العهد القديم كانت تحرق خارج المحلة لأنها حاملة للخطية. السيد المسيح حمل خطايانا وصار خطية لأجلنا صرخ كذبيحة تُحرق خارج المحلة "إلهي، إلهي، لماذا تركتني؟"

الصورة الأولى هي صورة مياه كثيرة، الصورة الثانية صورة النار

الصورة الثالثة هي صورة الظلمة الشديدة هذا الأمر احتمله السيد المسيح على الصليب ومن أجله صرخ في مزمور 88 "وضعتني في الجب الأسفل، في ظلمات، في أعماق عليَّ استقر غضبك، وبكل تياراتك ذللتني" ويقصد هنا ظلمة الخطية، السيد المسيح وقف بدلًا عنا أمام الله واستقر عليه غضب خطايانا

* الآلام التي احتملها السيد المسيح تفوق الوصف

السيد المسيح احتمل آلامًا من البشر مثل تعيير الجنود لم يصرخ واحتمل، واحتمل آلامًا من الشيطان وقت أن كان صائمًا على الجبل لم يصرخ واحتمل، لكن اليوم الآلام لم تكن بيد إنسان ولم تكن من الشيطان هي آلام أقوي من كل الآلام التي احتملها السيد المسيح لذلك صرخ "إلهي، إلهي، لماذا تركتني؟"

* يشغلنا سؤال آخر ما معنى عبارة "إلهي، إلهي، لماذا تركتني؟"

هذه العبارة لا تعني أن لاهوته فارق ناسوته، المسيح إله كامل وإنسان كامل

فنحن نؤمن أن لاهوته لم يفارق ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين. لأن لو لاهوته انفصل عن ناسوته على الصليب، فإن الذي مات على الصليب هو الإنسان يسوع المسيح. الذي أعطى لذبيحة المسيح أن تكون كفارية عن العالم كله هو اتحاد اللاهوت بالناسوت

هذه الصرخة معناها أن الآب تركه يحتمل الألم، لم يرفع الألم عن الناسوت. الآب ترك الابن يتألم، والابن قَبِل أن يتألم

"إلهي، إلهي، لماذا تركتني؟" تذكرنا بأول آية في مزمور ٢٢، أراد السيد المسيح أن يُذكر اليهود بهذا المزمور فالمزامير عند اليهود لم تكن محفوظة بالأرقام بل محفوظة بأول آية في المزمور

هذا المزمور الذي رنمه داود النبي قبل السيد المسيح بحوالي 1000 سنة

العهد القديم قبل مجئ السيد المسيح بـ 300 سنة كان مترجمًا لليونانية وفي العالم كله

ماذ قال داود النبي ثقبوا يدي ورجلي، أحصوا كل عظامي، يقسمون ثيابي، على قميصي يقترعون، كل الذين يروننى يستهزئون بي قائلين اتكل على الرب فلينجيه

ما هذا العجب!! هل كنت واقفًا تحت الصليب يا أبي داود

لا يوجد ذهن بشري يستوعب عمق هذه الكلمات، لا يمكن ندرك مفرداتها

يمكن أن نقول ببساطة أن الابن حمل خطايانا فتركه الآب على الصليب

الكلمة الخامسة "أنا عطشان"

إذا كانت الكلمة الأولى غفران، الكلمة الثانية رجاء، الكلمة الثالثة اهتمام والثمن كان الترك

ماذا كان حالك يا ربي وأنت تتمم لنا هذا الخلاص؟

كان في منتهى الاشتياق ومنتهى الفرح. كلمة "أنا عطشان" تؤكد أن جسد المسيح كان جسد بشري حقيقي شعر بالعطش، شابهنا في كل شئ ما عدا الخطية وفي الوقت نفسه نرى ناسوته مع لاهوته.

"بعد هذا رأى يسوع أن كل شيء قد كمل، فلكي يتم الكتاب قال أنا عطشان" (يو 19 : 28)

السيد المسيح على الصليب وهو في شدة الألم رأى أن كل الأشياء قد كملت، ما عدا نبوءة صغيرة واحدة بقيت "وفي عطشي يسقونني خلًا" مزمور 66. ولإتمام هذا المكتوب، قال "أنا عطشان"

في وسط كل هذه الآلام أدرك بلاهوته كل ما يحدث بكل التفاصيل

في بداية الصلب كان قد رفض الخل الممزوج بمرارة ، والذي كان يعتبر كمخدر، لأنه أراد أن يحتمل الآلام بالكامل، لكي يتوفى العدل الإلهي كامل. لكن الآن، في آخر مرحلة في الصليب، شرب الخل لكي يتم المكتوب "في وقت عطشي سقوني خلًا"

السيد المسيح كان منهمك أن يتمم عمله "إني عامل عملًا عظيمًا" يقصد خلاص البشرية فاحتمل الظم، احتمل الترك

وفي عمق هذا العمل الخلاصي العظيم كان مشغولًا أن يتمم النبوات، دخل السيد المسيح في أبشع معركة عرفتها البشرية لصالح الإنسان ولصالح خلاصه، فبعد أن خرج من هذه المعركة شعر بالعطش

عجيب جدًا السيد المسيح "يُدعى اسمه عجيبًا بالحق"

- عجيب أن في ميلاده لم يكن له موضع في منزل، وفي موته كان عطشان

من هذا الذي يقول أنا عطشان

- إنه هو المفجر الينابيع في الأودية
- علاليه ممتلئة مياه
- المالئ السحب بالمياه
- الذي يبسط يده فيشبع كل حي من رضاه
- هو من سقى الشعب 40 سنة في البرية
- هو من نزل من جنبه ماء ودم ليروي البشرية

"أنا عطشان" لم تكن صرخة المسيح بل هي صرخة البشرية العطشانة التي تشرب من ماء العالم.

السيد المسيح عطش على الصليب ليروينا.

قال القديس إسحق "اعطش للمسيح، لكي يسكرك حتى الثمالة بحبه".

إن هدف الصلاة، قراءة الكتاب المقدس هو أن نزداد عطش واشتياق للمسيح "تشتاق نفسي إليك كالأرض العطشانة" ويرد المسيح "إن عطش أحد فليقبل إلي ويشرب" (يو 7 : 37)

إن الذين يرتبطون بالسيد المسيح قيل عنهم "لا يجوعوا بعد ولا يعطشوا بعد"

لقد عطش المسيح لكي يتمكن من قول الكلمة السادسة "قد أكمل". لكي يعلن للبشرية كمال الخلاص

المسيح العطشان لنفوسنا يعطينا أن نعطش له

له كل المجد والإكرام من الآن وإلى الأبد، آمين